أنواع الشرك

عبد الله بن عبد الحميد الأثري

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار ابن خزيمة

أنواع الشرك

الحمد لله رب العـــــالمين، والصــــــلاة والسـلام على رسـول الله خـاتم النبـيين، وعلى آله وصــــحبه ومن والاه إلى يــــوم الدين.

أما بعد: فإن معركة التوحيد مع الشرك قديمة منذ زمن نــوح حينما دعا قومه إلى عبادة الله وحده، وترك عبـادة الأصـنام؛ ثم جاءت الرسل من بعد نـوح يـدعون قـومهم إلى عبادة الله وحده، وترك ما يعبـدون من دونه من الآلهة الــتي لا تســتحق العبــادة، وظل الأمر كـذلك حـتى جـاء نـبي الهـدى الذي كان يُعـرف عند العـرب قبل البعثة بــ (الصـادق الأمين)، فـدعاهم إلى عبـادة الله وتوحيده؛ فقالوا: (ساحر كذاب) .

هذا هو موقف الرسل جميعًا من الـدعوة إلى التوحيد ونبذ الشـرك، وهـذا هو موقف أقـوامهم منهم، وهكـذا الحـال مع من سـار على هديهم.

ولما كـان الشـرك هو أعظم داء يُبتلى الإنســان بــه، وهو عكس التوحيــد؛ فقد شرعت في كتابة هذه الرسالة نصيحة منِّي

إلى من يراها من المسـلمين حـتى يعرفـوا الشرك ليجتنبوه؛ حيث يقول ربنا عز وجـل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 48]، وقـال تعـالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: 72].

والشـــرك – أخي المســـلم – هو أعظم ذنب عصي الله به؛ ولذا فإن من مات عليه خُلِّد في نـار جهنم. قـال تعـالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 6].

تعريف الشــرك: هو الاعتقـاد بـأن لله شـــريكًا في ذاتـــه، أو في صـــفاته، أو في ألوهيتـه، أو في عبادتـه، أو في ملكـه. ولـذا يكـــون الشـــرك ضد التوحيد تمامًا كما أن الكفر ضد الإيمان.

أنواع الشرك

أولاً- الشرك الأكـبر: هو أن يجعل لله

ندًا يعبده كعبادته ويطيعه كطاعته؛ فـالمراد به هنا الشـرك بمعنـاه الخـاص، وهو النـوع الذي يوجب الخلود في النار، والخــروج عن ملة الإسلام.

ومن أنواعه والعياذ بالله:

1- **شرك الدعاء:** وهو دعـاء غـير الله من الأنبيـاء والأوليـاء، لطلب رزق أو شـفاء مـرض أو غـير ذلك لقوله تعـالى: ﴿**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُـكَ وَلَا يَضُـرُّكَ فَـإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [يونس: 106]، والظالمين: المشركين.

2- **شرك النية وإرادة القصد:** هو أن ينـوي ويريد ويقصد العبد بعمله جملـةً وتفصيلاً غير الله، وهو شـرك في الاعتقـاد؛ لقوله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الـدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُـونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآَخِـرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِـطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِـلٌ مَا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ**﴾ [هود: 15، 16].

3- **شرك المحبة:** وذلك بـأن يحب مع الله غـيره كمحبته لله أو أشد أو أقـل. ولأن المحبة مستلزمة لغاية الذل والخضـوع؛ كما

قـال تعـالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِـذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْـــــدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُــوا أَشَــدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقــرة: 165].

4- **شرك الطاعة:** هو مساواة غير الله بالله في تشـــريع الحكم، إذ الحكم هو حق من حقوقه تعـــــالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ومثل ذلك الــذين يطيعــون علمــاءهم ومشايخهم في المعصية مع استحلال ذلـك، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَـارَهُمْ وَرُهْبَـانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبــة: 31]، وقد فسرها النـبي ﷺ في حـديث عـدي بن حـاتم في «سنن الترمـذي»: بطـاعتهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال. فمن ادعى أن لأحد حق التشــريع فقد كفر بما أُنـــزل من عند الله. قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَــافِرُونَ﴾ [المائـــدة: 44]، فلا أمر ولا نهي إلا لله وحــده، قــال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْـقُ وَالْأَمْـرُ﴾ [الأعـراف: 54] وأشار إلى ذلك بقولـه: ﴿أَلَا لَـهُ﴾ وعليه فلا يجـوز نسـبته لغـيره، ومن نسـبه لغـيره كان مشركًا بالله الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام.

وكما أنه تعالى هو خالق الخلق ومـربيهم بـالنعم فهو صـاحب الحق في أن يحكم في جميع تصـرفاتهم، والصـانع أعلم بما يصـلح صـنعته، وأما غـيره فإنه مخلـوق وهو أجهل من أن يعـرف خفايا نفسه فضـلاً أن يصـلح الخلق جميعًا؛ فالتشـريعات الوضـعية باطلة ولا يجوز التحاكم إليهـا، فلا شـرع إلا لله ولا حكم لسواه قال تعـالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة: 50]. فجعل الحكم بغير ما أنــزل حكمًا بأحكــام الجاهليــة، وأوضح ســبحانه وتعــالى أنه لا أفضل ولا أجل من حكمه لمن آمن به.

5- **شرك الحلول:** وهو الاعتقاد بـأن الله حـل في مخلوقـات، وهـذه عقيـدة ابن عـــربي الصـــوفي ومن تبعـــه في ضلالته. ومن أقوالهم قاتلهم الله:

وما الكلب　　　　**وما الله إلا**

6- **شرك التصرف:** هو الاعتقاد بقدرة الأنبياء والصـالحين والأوليـاء على التصـرف في الكـــون. وليس هنـــاك ما يمنع من أن نذكر الصالحين والرسل بما يسـتحقونه من فضـائل، ولكن المحظـور هو أن نجعل لهم

شيئًا من حقوق الله الخاصة به، من القدرة والتصــــرف والضر والنفع مع الله تعــــالى. وهذه من الشرك في الربوبية، وحتى كفــار قريش لم يقعوا بهذا الشــرك. قــال تعــالى: ﴿وَمَنْ يُــدَبِّرُ الْأَمْــرَ فَسَــيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: 31].

7- **شرك الخوف:** هو الاعتقاد بأن غير الله تعالى يضر وينفـع، أو التسـوية بين الله تعــالى وغــيره في الخشــية، كــالخوف من تصرف بعض الأموات في الأحياء، أو خــوف عملي يؤدي إلى ترك الواجبات. أما الخوف الطبيعي: كـالخوف من الحيـوان المفـترس والظــالم وغيرها فجــائز شــرعًا. وقد وصف الله نبيه موسى ﷺ بــالخوف فقــال: ﴿فَخَـرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 21].

وعكس هذا الخوف: هو خــوف الــواجب، وهو الخوف من الله غاية الخوف ومنتهاه.

8- **شرك التوكل:** والتوكل هو تفويض الأمر إلى الله والاعتمــاد عليه في تحصــيل المطالب. قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُــوتُ﴾ [الفرقــان: 58] بهــذا لا يجوز أن يكون التوكل على غــير اللــه. ومن التوكل الشركي: الاعتماد بالقلب على غــير

الله فيما لا يقـدر عليه إلا اللــه، أو الاعتقـاد بأن المخلوق يمكن له أن يـرزق المخلـوق، أو أن يمنع عنه الرزق.

وقبل أن ننتقل من الكلام عن الشـــــرك الأكبر يجب أن تعلم بأن هنـاك بعض الأمـور وهي خطـيرة جـدًا يقــول بها القائل وهو لا يعلم أنه يشرك بالله، ومن ذلك:

1- نسبة الشفاء للطبيب أو الدواء.

2- نسبة التوفيق في الدين أو الـدنيا إلي ذكاء العبد أو تعبه واجتهاده.

3- الاعتقــــاد بــــأن للمخلــــوق حق سن القوانين وتشريعها.

4- الاعتقــاد بــأن مســبب المــوت حادثة الســـيارة أو خطأ في العلاج ولـــولا ذلك ما حدث المـوت. وغيرها من الأمـور الشـركية فلنحذر منها!

ثانيًا- الشـرك الأصـغر: وهو لا يخــرج صـاحبه من الملــة، ولا ينـافي أصل التوحيد ولكنه ينافي كمالــه. والشــرك الأصـغر هـو: كل وسيلة إلى الشرك الأكبر، وهو من أكبر الكبــائر، وله أنــواع كثـيرة، ويمكن حصـرها بحسب محلها فيما يلي:

* قوليّ: وهو ما كـان باللسـان: كـالحلف

بغـير اللـه، وقـول «ما شـاء الله وشـئت»، وقول: «قاضي القضاة»، والتعبيد لغير الله؛ كعبد النـبي وعبد الحسـين وغيرهـا. فهـذا يعتبر تعظيمًا لغير الله.

* فعليّ: كـالتطير: وهو امتنـاع المسـلم عن فعل شيء بسـبب التشـاؤم من شـيء كان قد رآه أو سـمعه؛ كالتشـاؤم من بعض الحيوانات أو الطيور أو الأيام، وكذلك إتيـان الكـاهن وتصـديقه ،والاسـتعانة على كشف السـارق ونحـوه بـالعرافين، ومنه تصـديق المنجِّمين والرحـــــالين وغـــــيرهم من المشعوذين.

* قلبيّ: كالريـاء والسـمعة وإرادة الـدنيا ببعض الأعمال.

والرياء أربعة أنواع:

1- أن يكـون قصـده بالعمل هو الجـزاء عليه في الـدنيا، وليس طلب الآخـرة؛ فهـذا يعطى نصـــيبه في الـــدنيا وليس له في الآخرة نصيب، وهذا الشرك الأكبر.

2- أن يقصد بعمله النـــاس؛ فهـــذا من الريـاء بالأعمـال والسـمعة بـالأقوال، وهو شرك أصغر.

3- أن يقصد بالعمل الصالح المـال، كـأن

يحج لمـــال يأخـــذه، أو لزوجة يريـــدها، أو يجاهد من أجل الغنيمـــــة، أو يتعلم من أجل المنصب.

4- أن يكـون العمل الصـالح مخلصًـا لله فيــه، لكنه قد وقع في إفســاده، كما قــال تعــــالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائــــدة: 27] فهــــذا لا ينفعه عمله في الآخــرة. فسـبب فسـاد الأعمـال هو وجـود الكفر والشــرك اللــذان يضــدان الإيمــان والتوحيـــــد، فلا إيمــــان ولا توحيد إلا بعمل خالص موافق لما جاء به الرسول ﷺ.

واعلم أخي المســــلم: أنَّ كل أنـــــواع الشرك الأصـغر يمكن أن تنقلب إلى شـرك أكــبر، وذلك إذا صـحبها اعتقــاد قلــبي وهو تعظيم غير الله كتعظيمه، والله المستعان.

ثالثًا- الشرك الخفي: وقد فسره ابن عبــــاس رضي الله عنهما بقــــول الرجل لصاحبه: ما شــاء الله وشـئت. ومثلـه: لـولا الله وفلان. والصـحيح أن نقـول: (لـولا الله ثم فلان، وما شــاء الله ثم شـئت)، وكـذلك خطأ من يقــول تــوكلت على الله وعليــك. والصحيح: (توكلت على الله ثم عليـك)؛ لأن حرف الواو يساوي بين الله والشخص وهذا

من الشرك، أما كلمة «ثمَّ» فتفيد الترتيب.

وكفارة الشرك الأصـغر والخفي: حـديث النبي ﷺ: «**اللهم إنا نعوذ بك أن نشـرك بك شـيئًا نعلمـه، ونسـتغفرك لما لا نعلمه**» [صـحيح: رواه أحمـد]. وقـال ﷺ: «**من حلف فقـال في حلفـه: بـاللات والعزَّى فليقل: لا إلـه إلا اللـه، ومن قـال لصـاحبه: تعـالى أقـامرك فليتصدق**» [متفق عليه].

كشف الأثرية عن بعض الأعمال الشركية

وبما أنَّ الأعمـال الشـركية لا حصر لهـا، رأيت أنه من اللازم كشف بعضـها مما هو منتشر بين الناس، وقد تخفى على كثيرهم، ومنها:

1- **السـحر والشـعوذة:** هو عـزائم ورقى وعقد تـؤثر في القلـوب والأبـدان، فتمـرض وتقتل وتفـرق بين المـرء وزوجـه، وحكم السـاحر: كـافر خـارج عن ملة الإسـلام، والسـحر كفر مخـرج من ملة الإسلام. والعياذ بالله.

2- **الكهانة:** هي طلب العلم بالمستقبل والإخبـار عما في الضـمير، فالكـاهن مـدعٍ

للعلم بـــالغيب، والغيب لا يعلمه إلا اللـــه. والكاهن كـافر بالله كفـرًا أكـبر لادعائه علم الغيب، ومن أتـــاه مصـــدقًا أنه يعلم الغيب كفرَ كفرًا أكبر.

3- **النشـــــرة:** هل حل الســـــحر عن المسـحور وهي نوعـان: الأول: حل السـحر عن المسحور بسحر مثلـه، وهو محـرم فهو كفر أصــغر. الثــاني: حل الســحر بالأدعية والـرقى المباحة من القـرآن والسـنة فهـذا جائز.

4- التنجيم: هو الاســـــتدلال بـــــالنجوم والأحــوال الفلكية على الحــوادث الأرضـية، بأن تجعل أسبابًا مؤثرة لها؛ فــإن اعتقد أنها الفاعلة أو المؤثرة، فهو مشرك شركًا أكـبر مخرجًا عن ملة الإســـلام؛ لأن الحكمة من خلق النجـــوم أنها زينة للســـماء الـــدنيا وعلامـــات يهتـــدي بها المســـافر، ورجـــوم للشـــياطين، كما أخبرنا تعـــالى في كتابه الكـــريم. وإن اعتقد أنها مقارنة للحـــوادث الأرضية لا تفارقها فهو مشرك شركًا أصـغر ينافي كمال التوحيد.

5- **التمائم:** وهي ما يعلق على الأعناق وغيرها لجلب نفع أو دفع ضر. سـواء كـانت

من القرآن أو الخيـوط أو الخـرز أو الحصى ونحوها.

والتمائم نوعان:

النــوع الأول: ما كــان من غــير القــرآن، وهي محرمة شــرعًا، فمن كـــان يعتقد أنها فاعلة أو مـؤثرة فهو مشـرك شـركًا أكـير. وإنما حـــرمت التمـــائم لما فيها من تعلق القلب بغـير الله والتوكل على غــيره، وفتح بــاب الاعتقــادات الفاســدة حــول الأشــياء المؤدية إلى الشرك الأكبر.

النــوع الثــاني: ما كــان من القــرآن: وقد اختلف فيه السلف على قــولين: فمنهم من أجازه، ومنهم من حرَّمه. والحق فيما يظهر مع المحــرِّم، لعمــــوم الأدلة في تســـمية التمـائم شـركًا؛ فلم نفـرق بين ما كـان من القرآن وبين ما كان من غيره، وإجازتها فتح للبــاب أمــام النــوع المتفق على تحريمــه. والله أعلم.

6- **الــرقى:** جمع رقيــة، وهي العــوذة الــتي يــرقى بها المــريض، فالرقية هي ما يقرأ على المريض سواء كـانت من القـرآن أو الأدعية النبويـــة. ومن شـــروط الرقية المباحـــة: أن تكـــون باللســـان العـــربي،

ومفهومة المعـنى، وألا تشـتمل على شـيء غير مباح، كالاستعانة بغـير اللـه، وأن يعتمد عليها، ويجب أن يعتقد أنها لا تؤثر بذاتها بل بإذن الله القدير. فـإن اختل شـرط من تلك الشروط فهي رقية محرمة

7- **لبس الحلقة والخيط ونحوها لرفع البلاء أو دفعه**: الضر والنفع بيد الله جل وعلا؛ لأنه هو القـــــادر عليه دون سواه، ومن اعتقد بأن شـيئًا من هـذا يـدفع الضر أو يجلب النفع فقد أشرك شركًا أكبر، وأما ما اعتقد مقارنته وعـــدم انفكاكه عن النفع والضر فهو شرك أصغر.

وأخـيرًا نقـول: إن مظـاهر الشــرك منتشـــرة في العـــالم الإســـلامي – والله المســـتعان – وهي الســـبب الرئيسي في مصــائب المســلمين وما يلاقونه من الفتن والمحن والـــزلازل والحـــروب وغيرها من أنـــواع العـــذاب الـــتي صـــبها الله على المســلمين بســبب إعراضــهم عن التوحيد وظهـور الشــرك في عقيـدتهم وســلوكهم، والــدليل على ذلك ما نــراه في أكــثر بلاد المســلمين من مظــاهر الشــرك المتنوعة الــتي يحســبها الكثــير من المســلمين من

الإســلام، ولــذلك لم ينكروهــا، علمًا بــأن الإســلام جــاء ليحطم مظــاهر الشــرك والمظــاهر الــتي تــؤدي إليــه، ومن هــذه المظاهر: دعاء غير الله تعالى في الشــدائد والرخــاء، ودفن الأوليــاء والصــالحين في المساجد، والنذر لهم، والذبح عند قبــورهم، والطـواف حـولهم، والصـلاة على قبـورهم، وشد الرحال إلى قبورهم للتـبرك بهـا، ومن أعظم الشــرك الــذي ابتلي المســلمون به في هـذا القـرن الحكم بغـير ما أنـزل اللـه، كـالحكم بـالقوانين الوضـعية، والتراضي به وعــــدم إنكــــاره، والتعامل مع الربا باسم الفائدة، وغيرها من المظاهر الشركية.

نسأل الله تعـالى أن يطهر مجتمعاتنا من درك الشرك. والمحرمات ويهدي قومنا إلى سبيل الرشاد.

* * * *